بين حلب والروم من جهة الساحل قال لتنصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر
حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل الى بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا
واخربه ثم بعثوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم ساله قليج ارسلان في صلح الشرقيين
باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة
ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة ثم عاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي
الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استحلف امراء حلب
واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين
مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح
وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول
قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران و
هو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان
سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى
على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا
ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه
عماد الدين زنكي وترجمة تاج الدين الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادته
ههنا فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود
قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار بسنجار وخرج عز الدين عن حلب فدخلها عماد
الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب فكان نزول صلاح
الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقال ابن
شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين
طمان بن غازي بن سلمي بن سنجار من جبل سلوق بحلب في السر عما يفعله فاشار عليه بان يطلب
منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما فى الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان
في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه
صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة
لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عاشر صفر من السنة وكان صلاح الدين
قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة
حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة
واقام بها ريثما دبر امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة مستقلا
وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده الملك
الظاهر المتقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي
وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد
وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه

الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واظلفوا كثيرا وجاءوا الى
الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها
ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه
الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة وخرج الملك الظاهر
ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين من السنة وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا
دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك احب اولاد ابيه اليه
لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل
اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين راى
ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح فقيل كان سبب ذلك الامير علم
الدين سليمان بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يتملك البلاد وقد سايره
يوما فكان من امراء حلب فقال الملك العادل لا ينصفه ويتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد
مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا
في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي راي
كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفك احد اما تستحي
ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذاك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان
يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك
على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد ابنك وحماة بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص بيد ابن
اسد وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع اخيك في خيمة يفعل
به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا ثم اخذ حلب من ابنه واعطاها ابنه الملك الظاهر
واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام على اولاده و
كان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل
فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال
شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان من الشتاء وعزم على المقام
واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فبينما
هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقه الرسل بالاجابة الى ما طلب ثم الصلح على ان
يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من اعمال وان يخطب
له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت
القاعدة على تسليمها وطال مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس
لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل حاضر جعله
وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده
ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)